مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

حاجي يحيى

hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية ، جامعة مستغانم .

تاريخ الإرسال: 13/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 07/ 02/ 2021

Models of Islamic architecture in Andalusia
A Study in the elegance and mystery of the meaning

Abstract:

This research paper aims to dig deep into the details of some models of Islamic architecture in the capital of Andalusia - the Iberian Peninsula - by mentioning some aspects of Arab Islamic rule in Andalusia and the role of governors and princes in caring for architecture. They cited mentioning some prominent and distinguished architectural models. Some aspects of elegance and the mysteries of meanings that these architectural models reveal. Models werz the result of the renaissance witnessed by the Islamic civilization in various fields, from the West of maghreb to china in the east .

we tried to study these models and extract their meanings meanings and civilizational connotations and try to promote them as a living and important model for inspiration that can be evoked in Islamic countries to restore past glory. Architectural models whose features remained witness to the genius of the craftsman and the Muslim artist and threw his civilization. This research paper

المنارة للاستشارات

concluded the results as follows: Fine architecture and arts, indicating the genius of the Andalusian manufacturer, whose masterpieces were inspired by a great civilization whose principles undermine the depth and tolerance of Islam. These architectural models maintain a unique spiritual character despite the diversity of regions and the difference in experience and creative product. A creative philosophy is reduced to a decorative unit that relies on repetition and infinities as a metaphor for emanation, renewal and departure.

Keywords: elegance ; Architecture; Ornament; infinite; Andalusia.

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الخوض في تفاصيل بعض النماذج من العمارة الإسلامية في حاضرة الأندلس – شبه جزيرة إيبيرية – وذلك من خلال ذكر بعض مظاهر الحكم العربي الإسلامي في بلاد الأندلس ودور الولاة والأمراء في الإعتناء بالعمارة ،عروجا بذكر بعض النماذج المعمارية البارزة والمتميزة ، مرورا بمحاولة استنطاق بعض مظاهر التأنق وخبايا المعاني التي تتوشحها تلك النماذج المعمارية. نماذج كان منطلقها الأساس تلك النهضة التي شهدتها الحضارة الإسلامية في شتى المجالات، من المغرب الأقصى غربا و وصولا إلى أقاصي الصين شرقا.

حيث حاولنا دراسة تلك النماذج واستخراج معانيها الإستيطيقية و دلالاتها الحضارية و محاولة الترويج لها كأنموذج حي و مهم للإستلهام يمكن استحضاره في البلاد الإسلامية لإستعادة مجد مضى . نماذج

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

الناصرية
المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

معمارية بقيت معالمها شاهدة على عبقرية الحرفي والفنان المسلم وألق حضارته. وقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى نتائج هي كالآتي : عمارة وفنون راقية تدل على عبقرية الصانع الأندلسي الذي استلهم روائعه من حضارة عظيمة تنهل مبادئها من عمق الإسلام وسماحته . محافظة تلك النماذج المعمارية على صبغة روحية متفردة بالرغم من تنوع الأقاليم واختلاف التجربة والمنتج الإبداعي.فلسفة مبدعة تختزل في وحدة زخرفية تعتمد التكرار واللانهائية كناية عن الإنبثاق والتجدد والإنطلاق.

الكلمات المفتاحية : التأنق؛ العمارة ؛ الزخرفة ؛اللانهائية ؛الأندلس .

مقدمة:

تعد حاضرة الأندلس ذلك القبس المنير من تاريخ الإنسانية جمعاء والجزء المهم من تاريخ حضارة الإسلام التي ملأت الأرض علما ونورا وعدلا . فالأندلس تعد بحق رمزا للتعايش و العطاء في شتى المجالات ،فقد تركت للبشرية علوما ومعارف وشواهد حضارية لازالت بارزة للعيان، ومن جملة تلك المجالات التي برع فيها أهل الأندلس العمارة والفنون الإسلامية خاصة خلال فترة الحكم العربي الإسلامي ، فقد قدم لنا أهل الأندلس مجموعة من النماذج الفائقة الجمال بخصائص عربية إسلامية ، كانت قد تبلورت في بلاد الشام خاصة إبان الحكم الأموي .

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

روائع معمارية أصبحت فيما بعد ملهمة لكبار الفنانين و المعماريين في العالم من شاكلة عملاق التصميم المعماري – الإسباني **سنتياغو كالاترافا** – وغيره من المصممين ،ويرى المتخصصون في الدراسات التاريخية بأن «العرب المسلمون قد حملوا إلى الأندلس أسلوب معيشتهم وكيفوه تبعا لشروط الحياة ، فأنتجوا أساليب جديدة للتعامل مع المحيط الجديد ، فأتوا بالمسكن المنفتح على الفناء الداخلي والذي تتوسطه حدائق ومسطحات مائية وطوروا نظام اعتمار المدن وأنشئوا المساجد والقلاع والحصون والكتائيب » (الإلكترونية، 2016).

إضافة إلى تطويع مختلف المعادن واستخدام الألوان ومختلف الفنون الزخرفية والنحتية التي شكلت في مجملها تلك الروائع الحضارية التي تتحدث جمالا ومنطقا وإنصافا لجد وهمة أهل الأندلس في ذلك الزمان ،والتي يحاول الكثيرون التجني عليها جزافا من خلال محاولة طمس ذلك الألق والوهج ومحاولة نسبه إلى مصادر أخرى غير مصدر إلهامه وانبثاقه الأول ،ألا وهو دين الإسلام .

الإشكالية :

مع مطلع العام الماضي (2019) كشفت إسبانيا في واحدة من أكبر حفرياتها عن أساسات جديدة لمدينة كبيرة كان قدا أسسها المسلمون خلال تواجد هم في – شبه جزيرة إيبيرية – فشكلت لها كوكبة من الباحثين والآثاريين في صورة من الإهتمام العميق بذلك التاريخ المجيد . فبالرغم مما تم دراسته واكتشافه إلا أن تلك الحفريات لا تزال تلقى

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

الإهتمام الرسمي من قبل الباحثين والمهتمين، وهذه ما يحيلنا إلى قراءة جديدة متجددة وفق ما يتطور ويستجد . حيث حددت هذه المستجدات مسؤوليات جديدة تجاه منجزات أهل الأندلس ،عكس ما يحدث عند الكثير من المسلمين بعد أن حسم أمر تاريخ الأندلس لديهم وأصبح جزءا من الماضي وتبعا لذلك أتت إشكالية هذه الورقة البحثي كالآتي:

ما هي أهم مظاهر تمثلات العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس وفيما تتجلى أهم مظاهر تأنقها وما هي أهم الدلالات و المعاني المستترة خلفها؟

التساؤلات :

و لفهم أعمق سنطرح جملة من التساؤلات أهمها :

ما هي أهم المقدمات التاريخية والفكرية لنهضة الأندلس ؟

ما هي أهم المستحدثات التقنية والمواد المستخدمة في العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس ؟

ما هي أبرز نماذج العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس ؟

ما هي أبرز مظاهر التأنق وخبايا المعاني التي تتوشحها تلك النماذج المعمارية ؟

أهمية الدراسة :

في ظل التضارب الكبير والصراع المحتدم بين الأيديولوجيات والهويات ،تتأتى أهمية دراسة ظاهرة العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس واستنطاق معانيها المضمرة وراء مظاهر ذلك التأنق الذي كان نتاج

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

واحدة من أنصع صفحات حضارة الإسلام بياضا ، ذلك كون دراسة العمارة الإسلامية في الأندلس تعد بحق دراسة جزء مهم من تاريخنا و ذواتنا والتي تعد أحد الشواهد الحضارية المادية على وهج وألق زمن مضى كنا فيه سادة ،فهي ليست دراسة لإستحضار الذاكرة فقط وإنما هي حقل خصب لمعرفة أسباب النهضة وأسباب السقوط، ومنه محاولة التأسيس لبناء أسس وثبة واستيقاظ جديدين ،فالصراع اليوم صراع بقاء و وجود في عالم تسعى فيه الكثير من القوى إلى طمس الهويات والقوميات ومنه القضاء على الأوطان .-وعليه- فدراسة التاريخ تقوم عليها نهضة الأمم وترسم على أساسه مخططاتها، فهو بحق مختبر بشري مصدر للهوية والمواطنة وعلى أساسه نحدد موقفنا من أنفسنا والآخر .

أهداف الدراسة :

- تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جمالية و تمثلات العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس .
- محاولة تبيان المساهمة الحضارية لأهل الأندلس في بناء العقل الغربي.
- المساهمة في الدفاع عن حضارة الإسلام من خلال التعريف بتلك النماذج الحضارية ، وذلك حتى نعطي صورة مخالفة للآخر عن مدى سماحة الإسلام من خلال -ذلك التراث المادي- بعيد عن الإسلاموفوبيا ومحاولة التأسيس لمنطلقات وأسس معرفية جديدة

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

لدراسة العمارة و الفنون في بلاد الأندلس وذلك بحسب المستجدات المعرفية والأثرية .

- محاولة تنقيح هذا التاريخ و إبعاده عن المزايدات والمغالطات الأيديولوجية والسياسية .

منهج الدراسة وأدواته :

من أجل السيرورة المنهجية لهذه الورقة البحثية استخدمنا المنهج التاريخي لذكر الإرهاصات والمقدمات التاريخية لنهضة بلاد الأندلس. واستخدمنا المنهج الوصفي من أجل وصف أهم نماذج العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس، إضافة على هذا كان لزاما علينا استخدام بعض آليات المنهج الجمالي من أجل استقراء واستنطاق معالم تلك اللغة البصرية الخاصة بتلك التمثلات الجمالية التي تعتمر تلك العمائر.

مجتمع البحث وعينة الدراسة :

يهتم هذا البحث بدراسة عينات محددة من المجتمع الأندلسي وبالخصوص الصانع و الحرفي وتبيان دورهما ومهارتهما الكبيرة في انجاز تلك النفائس المعمارية، و كذلك التطرق إلى أمراء و ولاة حاضرة الأندلس واهتمامهم بالعمارة، دون نسيان ذكر بعض الإشارات للحكم الأموي والعباسي في المشرق كأنموذج بارز ومهم في دفع عجلة تقدم حضارة الإسلام وأثرهما لاحقا في فتح بلاد الأندلس .

شرح مفاهيم الدراسة :

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

لهذه الدراسة جملة من المفاهيم سنعمل على شرحها حتي يتبين موقعها من دراستنا ولعل أهمها مايلي :

التأنق :

« في المعجم الغني (تَأَنَّقَ) تَأَنَّقَ من [أنق]، (فعل: خماسي. لازم ومتعدٍّ)، تَأَنَّقْتُ، أَتَأَنَّقُ، تَأَنَّقْ، المصدر: تَأَنُّقٌ. تأَنَّقَ الشَّابُّ فِي لِبَاسِهِ: اِرْتَدَى لِبَاسًا أَنِيقًا. تَأَنَّقُ فِي كَلَامِهِ: يَخْتَارُ كَلَامًا فِيهِ بَلَاغَةٌ وَبَيَانٌ.تَأَنَّقَ الصَّانِعُ فِي عَمَلِهِ: أَتْقَنَهُ وَأَحْكَمَهُ وَجَاءَ بِهِ جَيِّدًا». (2017)

العمارة :

العمارة : اسم ، **العمران**: صفة ،أما أصل كلمة العمارة هي عـمر بفتح العين و الميم(في ما هو معناها في القاموس) أنها تشمل كل ما هو على وجه الأرض من مباني و منشآت و مساكن سواء كانت من إنجاز متخصصين(معماريون أو مهندسون) أم غير متخصصون ،أما العِمارة(بكسر العين) في اللغة العربية هي التشييد بالبناء، وهي مشتقة من عَمَر (بفتح العين والميم)، أي سكن. والمكان العامر هو المكان الآهل بالسكان ،و العِمارة في القاموس المحيط هي نقيض الخراب ، فالبنيانُ – ما يحْفَظُ به المكانُ. وفي **لسان العرب** هي : البنيان ما يعمَر به المكان، وهي مشتقة من عمّر المكان أي سكنها وجعلها عمرا. والعمارة نشاط يشمل العديد من الإختصاصات و وظائف العلوم المختلفة و قد أطلق عليها العلامة **ابن خلدون** صناعة البناء .

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

أما العمارة في الغرب : العمارة في الغرب هي فنُ بناء المباني وفق قواعد جمالية، وهندسية geométriques ، ورقمية numériques. (الأشقر، 2014:1، 2)

الأندلس :

« بلاد الأندلس هي اليوم ما يسمى بدولتا اسبانيا والبرتغال ،أو ما يسمى بشبه الجزيرة الأيبيرية نسبة إلى نهر إبرو» (طقوش، 2010:13)، ويتربع مجموع الدولتين على مساحة تقدر بستمائة ألف كيلومتر تقريبا، حيث تتواجد شبه الجزيرة الأيبيرية على شكل مثلث في الجنوب الغربي من أوربا ، يتصل بفرنسا (بلاد الإفرنجة قديما) بواسطة **جبال البيريني** ، بخلاف ذلك فإن المياه تحيط بها من كل جانب ، وهذا ما جعل العرب يطلقون عليها جزيرة الأندلس (طقوش، 2010:15). أما فيما يخص تسميتها ببلاد الأندلس فيرجع الكثير من الباحثين نسبة ذلك الإسم إلى العديد من النظريات منها : « استقرار بعض القبائل بالمنطقة بعد أن جاءت من شمال اسكندنافيا من بلاد السويد والدنمارك والنرويج وغيرها...بينما البعض يقول بأنها أتت من ألمانيا ، حيث كانت هذه القبائل تسمى بقبائل الفندال أو الوندال باللغة العربية ،وأطلق عليها اسم فاندلسيا على اسم القبائل التي كانت تعيش فيها ومع مرور الزمن حرف من فاندلسيا إلى أندلس فأندلسيا ...وقد كانت هذه القبائل تتسم بالوحشية Vandalis وفي اللغة الإنجليزية تعني الهمجية والوحشية والتخريب ». (السرجاني، 2011 : 13 ، 15)

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ومنهم من ينسب هذا الاسم إلى **اشبانية** وهو إسم أطلقه اليونانيون على البلاد ، وذلك إما نسبة إلى اسم رجل ملكها في القديم كان يدعى **اشبان بن طيطش** وإما نسبة إلى شعب بهذا الإسم، ومنهم من يرد ذلك الإسم إلى اشتقاق اللفظ الفينيقي (**سبان**) والذي يعني ساحل أو بلاد الأرانب وكانت شبه الجزيرة غنية بها، ذلك أن الفينيقيين أول الشعوب المتحضرة التي نزلت البلاد، ومنهم من يعزو إطلاق المسلمين على إسبانيا بالأندلس إلى لفظ الأندليش (أنظر التعليق رقم 1)والذي تسرب من المغرب عن طريق البربر والتي تعني بلاد الوندال أو الفندال . (سهيل، 2010 : 14)

« وقد تم فتح الأندلس عام 92 للهجرة الموافق لـ : 711 ميلادي على يد القائد العظيم طارق بن زياد (أنظر التعليق رقم 2) وهذا بأمر من والي أفريقية موسى بن نصير في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ،وإليه ينسب إنهاء حكم القوط الغربيين في اسبانية ». (مشعل، 2018)

اللانهائية :

اللانهائية تدل على اللامحدود أي الذي –لاحدود له – أو اللامنتهي ،تستخدم بهكذا مفاهيم مختلفة لكن الذي يجمع بينها هو – عدم وجود نهاية–و من هذا المنطلق فهي ترتبط بالفلسفة والرياضيات والإلهيات والحياة اليومية أيضا، والتي تعطي لها تعريفا خاصا حسب كل تخصص . (اللانهاية ، 2017)

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

«فاللانهائية كسمة جمالية في فلسفة الفنون الإسلامية تبنى أساسا على تكرار الوحدات المتجزئة والمرتبطة » (رافعي، 2002 : 149). والتي انبثقت عن فهم الفنان المسلم للدين الحنيف ، و الذي انعكس على إنتاجه تجريديا ،محورا عن الطبيعة مسترسلا في التكرار اللانهائي عاكسا استمرارية الحياة وتعاقبها ، وأن ذلك التكرار ليس مصدره فقط التكرار الظاهر للعناصر أو سطح المادة المشغولة وإنما مصدره جمالي يدفع المتأمل إلى أبعاد أعمق عن شكلها الجمالي ...فاللانهائية ها هنا تصبح سمة من سمات الحق تبارك وتعالى ،حيث تفنى كل الموجودات ويبقى الله سبحانه وتعالى...فهو هنا لا يعبر عن الموجودات الفانية ومحاكاتها وإنما يبحث في النظام الكوني اللانهائي القائم خلف الموجودات . (رافعي، 2002 : 149) وفي بعد آخر نرى تلك المسحة الصوفية في الأثر الفني للفنان المسلم في فترات مختلفة من تاريخ حضارة الإسلام، والتي استل معانيها الروحية من الفلسفة العميقة لكبار متصوفة الإسلام آنذاك .

الزخرفة :

«الزخرفة هي علم من علوم الفنون تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والكتلة والفراغ واللون والخط ، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية ، نباتية ، آدمية، حيوانية، تحورت إلى أشكالها التجريدية وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول» (عزب)،ومن قواعد الزخرفة التوازن، التماثل،

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

التشعب ،التكرار ،الأوظاع الهندسية بإشكالها المتعددة ،النسبة، التباين التسلسل . (الموسوي، 2015)

الأندلس إبّان الحكم العربي الإسلامي :

فكما نعلم جميعا أن حقبة الحكم العربي للأندلس كانت حقبة تطور حضاري مهم. فقد وصلت الحضارة العربية إلى تلك البلاد بخصائصها العربية الإسلامية « التي كانت قد بدأت تتبلور في بلاد الشام إبان الحكم الأموي،فطور أهل الأندلس أسلوب معيشتهم وفق البيئة الجديدة كالمسكن المنفتح على الفِناء الداخلي المزين بالحدائق والسطوح المائية ». (حسن، 2016) .

أيضا وبحسب ما وصلنا من مراجع فقد طوروا الزراعة وري الأراضي حتى عم الرخاء المدن والريف، وقد نُظِمَتْ المدن التي أقاموا فيها وفق الأسلوب المشرقي وازدهرت صناعة النسيج والخزف والجلود في قرطبة ، وصناعة الأسلحة في طليطلة واستخرج الذهب والفضة والقصدير والنحاس والحديد والزئبق، واستخدمت تلك المواد في البناء والتزيين وفي الصناعات المعدنية وكانت غرناطة مركزاً لصياغة الذهب والفضة، واستعمل الذهب في التحلية و التزيين فطليت به أبواب المساجد والقصور وقطع الأثاث.

وإذا كانت اللغة العربية وعلومها وفنون الكتابة (الخط العربي) من الأمور المهمة التي أدخلها العرب ، فقد استخدمها أهل الأندلس أيضا في تزيين معمارهم بالكتابة والنقش، كما نقل العرب معرفتهم في صناعة

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

السلاح من سيوف وخناجر وزينوا مقابضها ونصولها بالزخارف الإسلامية (سيف أبي عبد الله آخر سلاطين الأندلس كمثال حي).

وكانت بلاطات الخلفاء والأمراء في الأندلس مركز إشعاع ثقافي حضاري،فاجتذبت العلماء والكتّاب والشعراء والفنانين والصناع المهرة. وقد اهتم الخلفاء والأمراء بنشر المدارس والجامعات (وأشهرها جامعة قرطبة) والمكتبات العامة (وأشهرها مكتبة الخليفة الحكم) وبناء الأسواق والمشافي والحمامات العامة وملاجئ الفقراء (حسن، 2016) .

قرطبة في أيام الحاجب المنصور :

يقتضي منا الحديث عن الصروح العمرانية في الأندلس التطرق إلى هندسة المدن وتنظيمها، فقد كانت قرطبة في أيام الحاجب المنصور (الوزير محمد بن أبي عامر) واحدة من أعظم المدن في العالم، ويقال أنها كانت تحتوي على مئتي ألف قصر وستمائة مسجد وسبعمائة حمام، وكانت طرقها مرصوفة بالحجارة ومحفوفة على الجانبين، وكانت تضاء في الليل حتى يقال أن المسافر كان يستطيع أن يسير على ضوء المصابيح بين صفين من المباني مسافة عشرة أميال، ولم يغفل الخلفاء والأمراء بناء الجسور على الأنهار ومد قنوات مياه الشرب إلى المنازل والقصور والحمامات إضافة إلى الحدائق والمتنزهات التي تزينها برك الماء المتدفق . (جنان، 328)

قصر الرصافة في قرطبة :

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

يقال أن عبد الرحمن الداخل أنشأ في قرطبة قصراً فخماً أطلق عليه اسم قصر الرصافة تيمناً بالقصر الذي قضى فيه صباه بالقرب من مدينة الرقة في سورية، وحذا حذوه من أتى بعده من الأمراء والخلفاء فبنوا قصوراً تغنى بها الشعراء الأندلسيون، مثل الروضة وقصر المعشوق وقصر السرور وقصر التاج، وقد كانت هذه القصور التي اندثر أكثرها آية في الجمال والبراعة العمرانية والترف والذوق الرفيع . (العبادي)

مدينة الزهراء:

من أشهر المشيدات العمرانية في حقبة الإمارة العربية والخلافة الأموية ضاحية الزهراء التي تقع إلى الشرق من قرطبة، وقد شيدها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن الثالث) (300 ـ350هـ) تخليداً لإسم زوجته واستغرق بناؤها سنوات طويلة (325 – 351هـ، 936 – 961م) ،وتشتمل الزهراء على ثلاث مدن متدرجة في البناء عثر عليها المعماري الإسباني **فلاسكيز** عام 1910م، وتنحدر تلك المدن نحو الوادي الكبير ولكل منها سورها ، أما القصور ففي أعلاها والبساتين والجنان في الثانية، وفي الثالثة الديار والجامع . (الحبشي)

قصر الروضة :

ولقد ابتنى عبد الرحمن الناصر لنفسه قصره العظيم دار الروضة، ويذكر **المقري** في كتابه **(نفح الطيب)** أن حيطان القصر كانت من الذهب والرخام السميك الصافي، وفي وسط القصر صهريج عظيم مليء بالزئبق وأبواب من العاج والأبنوس(نوع من الخشب)المرصع بالجواهر، وكانت

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

الشمس تضرب أشعتها من خلالها في صدر المجلس، فيصير من ذلك نور يأخذ الأبصار، وزين مجلسه في قصر الزهراء بتماثيل من الذهب مرصعة بالجواهر وأقام مجمَع منحوتات في قصره هذا، وجلب إليه بركة منقوشة في دمشق ومذهبة، ونصب منحوتاتٍ من الذهب الأحمر مرصّعة بالدر النفيس الغالي ممّا عمل بدار الصناعة بقرطبة . (قصاب، 328)

ومما وصلنا أيضا عن قصر الروضة : أنه كان يقوم على ألفٍ ومائتي عمود من الرخام ، ولقد كان بسقف مجلس الحكم وجدرانه الرخام والذهب، وله ثمانية أبواب مطعمة بخشب الأبنوس والعاج والحجارة الكريمة، وفي الطرف المقابل للروضة شيد الحاجب المنصور في عام 368هـ/ 978م قصر الزاهرة الذي ضاهى القصر الأول في الفخامة، وانتشر حول القصرين بيوتات الأشراف والمغنين والعازفين والشعراء والخدم، وقد اشتهرت مدينة الزاهرة بالترف والغنى ورخاء الحياة حتى صارت مضرب الأمثال في ذلك الوقت. (زناتي، 2007:86)

مئذنة الجامع الكبير في إشبيلية (الخيرالدا):

من أهم الآثار الباقية إلى اليوم مئذنة الجامع الكبير في إشبيلية التي تعرف باسم (الخيرالدا)، وقد شَرَعَ ببنائها سنة 584هـ/1188م المهندس **جابر** في عهد الخليفة الموحدي **أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن** ، والمئذنة مبنية من الآجر وكانت المئذنة جزءاً من مسجد إشبيلية العظيم الذي شرع ببنائه أبو يعقوب بن تاشفين في شهر رمضان سنة

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

567هـ أيار (ماي)1172م ، وأنجز في نحو أربعة أعوام (سنة 571هـ) وأقيمت فيه أول صلاة جمعة في 24 ذي الحجة سنة 577هـ/ 30 نيسان (أفريل) 1182م، وقد اندثر هذا المسجد اليوم ولم يتبق منه سوى المئذنة التي تحولت إلى برج لجرس الكاتدرائية الكبيرة.وهي من المشيدات المعمارية المهمة في الفن العربي الإسلامي في الأندلس لأنها تبرز قدرة الفنانين الأندلسيين على الربط بين ضخامة العمارة ودقة التزيينات، ويظهر أن المسجد الجامع في إشبيلية قام مكان جامع أقدم يعد أول جامع في المدينة، وقد بُني المسجد الجامع عام 213هـ/ 829م بدليل لوحة تذكارية بقيت منه كتب عليها: رحم الله عبد الرحمن بن الحكم الأمير العادل الذي أمر ببناء هذا الجامع بإشراف عمر بن عدبس قاضي إشبيلية، وقد اتخذ العرب اشبيلية أول عاصمة لهم بعد فتح الأندلس؛ وحتى لما جعل عبد الرحمن الداخل قرطبة عاصمة له لم يهمل إشبيلية (العزيز، 1988 : 64)

جامع قرطبة (المسجد الجامع):

من أهم المشيدات العمرانية التي تعود إلى هذه **الحقبة المسجد الجامع** في قرطبة ويسميه الإسبان -المسجد الجامع - La Mosquita Aljama. يقوم المسجد الجامع في قرطبة فوق بقعة صخرية تقع جنوبي غربي المدينة على مقربة من القنطرة العربية القديمة على نهر الوادي الكبير، وتحيط به الدروب الضيقة من جوانبه الأربعة، ويشغل هذا المسجد مكانة في

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

تاريخ الفن الإسلامي تقارب ما للمسجد الأموي في دمشق، وهو كما يصفه أحد المؤرخين بأنه اللحظة الأولى للقاء الغرب بالإسلام، وهو واحد من أعظم الروائع في العالم . (الوردي، 86) .

قصر الحمراء في غرناطة :

ويعد قصر الحمراء في مدينة غرناطة من أهم الصروح المعمارية التي تبرز جمال الفن العربي الإسلامي وأناقة التزيينات فيه. فقد امتد تشييده حتى سنة 793هـ/ 1391م، ومخطط القصر ما يزال واضحاً في مجموعات ثلاث هي: **المشور**، حيث كان السلطان يتولى الأحكام ويلتقي الرعايا، و**الديوان** المخصص للإستقبالات الرسمية وفيه قاعة العرش؛ و**الحريم** المخصص لمخادع السلطان وفيه باحة الأسود، وفي القصر بناء منخفض يعرف اليوم باسم باتيو دل مكسار Patio del Mexuar فيه مجلس القاضي ومصلّى صغير. (قصاب و النوري، 2016)

« و يعود القسم الأكبر من القصر ببنائه إلى عصر السلطان أبي الحجاج بن يوسف إسماعيل بن نصر بن الأحمر (734-756هـ/ 1333-1354م) ،وينسب إليه بناء باحة الريحان وبرج (قمارش)الذي يحتوي على قاعة السفراء المزينة بقبة جميلة، وفيها كان أصحاب غرناطة يستقبلون المبعوثين من الأجانب» . (حسن، 2018)

بعد ذلك قام السلطان محمد الغني بالله (755 - 793هـ/ 1354 - 1391م) ببناء باحة الأسود التي تنفرد بأسلوبها الفني وبأعمدتها المرمرية التي تعلوها تيجان من الزهور المنحوتة، وبأقواسها الرشيقة المزينة

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

بزخارف من الكتابات الكوفية والنقوش العربية الملوّنة، وببركتها المرمرية المحاطة بإثني عشر أسداً منحوتاً تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل. (قصاب و النوري، 2016)

وقد تعطلت مخارج المياه في هذه البركة في العصر الحديث ولم يستطع المهندسون التوصل إلى الطريقة التي هندس بها توزيع المياه. كذلك بنى السلطان محمد المذكور قاعة الشقيقتين (الأختين) التي تتوجها قبة من المقرنصات المتداخلة وتزينها زخارف تشبة أوراق الأشجار والزهور كما تزينها أشكال هندسية من الجص الملون، و تمتد(جنة العريف) حول قصر الحمراء، ويعود تنسيقها إلى القرن السابع للهجرة، الرابع عشر الميلادي، وهي حدائق عامرة بالأشجار المثمرة والورد من مختلف الأنواع (حسن، 2018) .

الحمامات :

أما الحمامات الباقية في إسبانية من الحقبة العربية الأندلسية فيعود أكثرها إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وهي وثيقة الصلة بالحمامات الشرقية والرومانية إذ تتألف من قاعة كبرى مخصصة لخلع الملابس ،وتضم إيواناتٍ مرتفعة حول قبة قائمة على أعمدة، وكان لكلٍ من القسم المعتدل الحرارة والقسم الساخن في الحمام قباب فيها فتحات صغيرة لدخول الضوء، وابتكر العرب مجاري لنشر أريج العطر والطيب في أرجاء الحمامات ، ومدوا أقنية من الرصاص لجر المياه إليها

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

وإلى المنازل والحدائق والبرك وإلى السبل العامة،كما شيّدوا البيمارستانات (أي المستشفيات). (حسن، 2018)

في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى :

لعل أحد تمظهرات التأنق البارزة للعيان هي فن الزخرفة الإسلامية التي تعد أحد أبرز روابط العلاقة الوثيقة التي ربطت الفكر العقائدي بالتأمل الدائم للإنسان المسلم في مظاهر الكون والطبيعة ،والذي من شأنه أن يعزز في الإنسان قوة الملاحظة والتفكر ورهافة الحس وتنمية الذوق، فضلاً عن فعالية عاملي المكان والزمان، فانتشار الإسلام عبر الفتوحات الإسلامية كان له الأثر البالغ في الإمتزاج الحضاري، ومن ثم الإستفادة من معطيات الحضارات الأخرى وتوظيفها ضمن طابع إسلامي خاص يستلهم منه المتلقي أحاسيسه والرؤية الماورائية للأشكال الزخرفية، وهذا ما نلمسه حين تتبُع التطور الحاصل لفن الزخرفة عبر مسيرته ،وصولاً للأشكال والتكوينات الزخرفية الحالية القابلة للتطور والتحسين أيضا. (الحسينية، 2019)

حيث استعمل المزخرفون في حاضرة الأندلس الحجر والرخام والفسيفساء والخزف والقاشاني والبلاط القرميدي والآجر المطلي بالميناء، واستخدم النوعان الأخيران في النواتىء التزيينية في المآذن، واستخدمت القوس نصف الدائرية أو على شكل حدوة الحصان والأقواس المدورة الفصوص في أكثر الأبنية، وخاصة في أجنحة جامع

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

قرطبة، وقد طورت هذه الأقواس وتعددت أشكالها في عصر المرابطين والموحدين. (حسن، 2014)

وتنوع شكل القوس المفصص فكان منه المشجّر والمقرنص، واستعملت فيها الأحجار الملونة بالتناوب، وخاصة الأحمر والأصفر، أو الأحمر والأبيض، وكان لبعض الأقواس حوامل ملتفة، وقد انتقلت تأثيرات هذا الأسلوب في العمارة إلى الفن الإتباعي (الكلاسيكي)،وكانت تيجان أعمدة جامع قرطبة التي تعود إلى عهد الخليفة الحكم الثاني والمنصور تتناوب بين التيجان الكورنثية والتيجان المركبة، واتبع الأسلوب نفسه في مدينة الزاهرة ولكن بروز النحت فيها قليل، وفي زخارفها عناصر مستمدة من الفنون القديمة كحبات اللؤلؤ والحلزون وحلية القلب وأوراق الشجر. (الحسينية، 2019)

وقد كان للكتابة العربية دور مهم في زخرفة المباني المدنية والدينية، وخاصة مسجد قرطبة، وقد استعمل فيها الحرف الكوفي البسيط أو المشجر كما انتقلت إلى الأندلس الكتابة الفاطمية من إفريقية، ولما اختار عبد الرحمن الداخل قرطبة عاصمة له ظهرت في زخارف المباني الأندلسية الزخارف النباتية المتداخلة التي عرفتها دمشق قبلها، ولاسيما نبات الأقنثة (الأكانتوس) وسعف النخل (مراوح النخيل) و ورق الكرمة وأغصانها والإضافات الملحقة بها . (حسن، 2014)

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

« وكانت الزخرفة تغطي المساحة المطلوبة بكثافة كبيرة، وذلك من مميزات الفن العربي الإسلامي الذي عرف في أوربة باسم الأرابسك، وتضاف إلى العناصر الزخرفية النباتية في الأندلس الأشكال الإنسانية والحيوانية وخاصة تلك التي نصبت على الأحواض الرخامية في القصور في القرنين الثالث والرابع الهجريين» (الحسينية، 2019)

وسطية العمارة الأندلسية :

« فكما أعطى بعض العلماء تعريفا للمنهج الوسطي في الدين الإسلامي بكونه : إتجاه مدرسة الوسط أو الإتجاه المتوازن المعتدل الذي يجمع بين إتباع النصوص ورعاية مقاصد الشريعة...بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر» (العواودة، 2009: 19) . فقد كان لزاما للعمارة أن تأخذ نصيبها من تلك الوسطية ، فمفهوم الوسطية لا يعني بالضرورة نقطة الوسط بمفهومها الرياضي وإنما يتعدد مفهومها ويعتمد على طبيعة تلك الوسطية ، سواء من ناحية فقهية أو اجتماعية أو نفسية أو معمارية وبما أن الوسطية الإسلامية تشكل حالة جامعة تتشكل باجتماع متناسب متناسق لحالات ثنائية متضادة (العواودة، 2009: 19)، ودمجها في قالب حيوي واحد ، فإن البحث عن الفكر المعماري الوسطي سيكون من خلال العلاقة بين الشكل والمضمون كحالة بين الأشكال المادية والوظيفة ذات الإلتصاق الحسي بالإنسان ، مع ما تقدمه هذه الأشكال من إمتداد روحاني يحقق رضىً داخلي ،إذ أن الإنسان المسلم ينظر إلى الكون نظرة إيمانية حضارية تتطور في مجالها المادي والفكري، مما يخلق الحاجة التي

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

تؤدي إلى التطور الوظيفي للفراغات المعمارية بالإضافة إلى الرغبة الإنسانية والدافع الإسلامي للبحث والإبتكار (العواودة، 2009: 19) ومنه فإننا نرى بأن المضمون في العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس يمثل تعبيرا أوسع من الوظيفية، فهو تعبير للمكونات المادية الوظيفية والمتطلبات المعنوية العقائدية الممزوجة بمحيطها الجديد ، المتفاعل مع مختلف الإثنيات العرقية و الأقوام التي عاشت تحت راية المسلمين في الأندلس، فهي بحق عمارة إنسانية مُسْتَمَدَّةٌ من عظمة الدين الإسلامي الحنيف الآمر بعدم الإفراط والتفريط ، الآخذ بجميع المظاهر من قوة و جمال بحيث يتعدى المضمون التشكيل الفراغي ، سعيا لتحقيق المتطلبات المادية المحسوسة للفراغ و إلى ما هو أسمى من المادة .

في جمالية المعنى :

إن المشاهد التي وجدها الفنان الأندلسي المسلم في الوحدات الزخرفية كثيرة ومتعددة، فهي لا تبوح عن مغزاها بسهوله ولا تفصح عنه بيسر فلها أعماق محملة بمسببات لانهائية، فالمتأمل لتكرارها يجدها غنية بالمعاني والرموز ، حيث أن العوالم المتصلة التي تصوغها المنظومة الزخرفية تمتلك رمزاً واحداً وحقيقة مجردة لا تتغير، وتتابع دورة الحياة التي تظل تتوالد في حالة تشبه حالة التسبيح المتكرر لله تعالى الذي يرمز إلى شوق الفنان الدائم للمطلق، وفي حال قيام الرمز بدور التجسيد المادي فإن مغزاه في هذا الموطن يكون هو المضمون ، والمضمون في الزخرفة الإسلامية لابد من الوقوف عليه فلا وجود لفن حق بلا

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

الناصرية
المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

مضمون ، والمضمون في الفن يجنح على الدوام إلى رموز تحتويه وتعبر عنه بشكل واضح للمتلقي. (القيسي، 2019)

ومن هذا المنطلق حَمَّلَ الفنان الأندلسي الزخرفة الإسلامية رموزاً فنية تمتلك القدرة الذاتية على التأثير في النفس البشرية لما فيها من قيم جمالية تدخل في المادة التي تكون الرمز الفني ، لهذا حاول المزخرف الأندلسي أن ينشئ من خلال أعماله الإبداعية صورة للعالم المطلق باستمرار وهي بهذا انعكاس للفكر الإسلامي، كما أن البحث في الرمزية الدينية للزخرفة الأندلسية ومن ورائها الزخرفة الإسلامية يعد بمثابة دعوة صريحة إلى التحرر من الماديات والتطلع إلى ما وراء المادة، بحثا في سمو الروح والوجدان بعيداً عن العالم الأرضي الزائل والنفاذ إلى آفاق رحبة السماء. (الحسينية، 2019)

فالفنان الأندلسي يرتقي بالزخرفة الإسلامية صعوداً إلى أرفع دُرَىْ التجريد، فالتكرار هنا يحدد رياضياً في أوضاع وحجوم وهيئات متعاقبة في البعد الثالث في مستوى النظر وهو محدد بخط أفقي ، فتستقر الحروف على الأغصان أو تتحد معها أو تشكل مضلعات متداخلة أو قد تمثل خلفية تلتصق فوقها الكتابة، لتنتهي الحروف بتشكيلات نباتية مشكلة نسقاً زخرفياً واحداً . (القيسي، 2019)

سمات الزخرفة الأندلسية :

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

جميع الزخارف الإبداعية الإسلامية في الأندلس كانت تشمل كل مجالات الحياة وكل المواد والأحجام، مع توظيف كل التقنيات المتوفرة آنئذ ، وكانت هنالك أربعة عناصر رئيسة لهذا الفن هي : الخط العربي ،الزخارف النباتية ، الأبعاد الهندسية ،ثم الأشكال والأنماط الجمالية . وهذه العناصر تشكل في نهاية المطاف زخرفة فياضة ، والتي تجعل المرء يشعر بالخوف أمام فضاء فارغ أو ظاهرة مايسمى بـ: (الخوف الأجوف وعلم الهندسة مهم جدا في الفن المعماري الإسلامي ، إذ أن هذا الفن سخر لإثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وقد استخدمت الدوائر المتقنة المضبوطة كمعيار نموذجي مما يفسح المجال في إبداع موضوعات فرعية ذات صلة بالموضوع الأصلي ،أما في الرسم فقد طبقت مبادئ الإعادة التناظرية والتكثير أو التقسيم أوكليهما معا ، حيث تم التعامل مع الرسم كفن عقلاني ذهني أكثر مما هو عاطفي انفعالي طبقا لمبادئ الرياضيات (أنظر التعليق رقم 3) وقد استخدمت في هذا الفن إطارات ذات خطوط متشعبة ومتقاطعة فيما بينها مكونة أشكالا كالمعين أو أشرطة ضفائرية ، منعطفات ، رسوم تعريجية وشطرنجية ، وعقد و روابط مكونة فيما بينها نجوم...معتمدة مبدأ التكرار اللامتناهي الذي هو في الأساس عبارة عن استعارة سرمدية أزلية تملأ كل ما حولنا ، بل وصيغة تعبر عن قابلية هذا الكون للتغيير وعدم الثبات. (النعسان، 2017)

ولاغالب إلا الله ذلك العزاء الجمالي :

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

وإن مما يلفت النضر ها هنا هو تمثلات الرمز في ذهن الأندلسيين لما له من دلالات عميقة في الوجدان والذات المسلمة ،حتى أصبح الرمز أحد التيمات المميزة لحفظ وتوثيق ماحدث وما يحدث من أفراح وأحزان وأتراح« فعن اقتراب مأساة سقوط الأندلس وبعد أن دخل ابن الأحمر مع المسيحيين في حرب ضد إخوته باشبيلية، استُقبل استقبال المنتصر، حين عودته وكانوا يرددون هتاف الغالب! الغالب!، ابن الأحمر كان يعلم أن هذا لم يكن انتصارًا بل بداية النهاية، فقد أصبحت غرناطة مطوقة وأن طريق العودة إلى غرناطة أصبح طويلا » (العبيدي)

حيث كان ابن الأحمر يرد على هتافات الغرناطيين بقول (لا غالب إلا الله)، « وهذا إشارة إلى مستوى الإحباط الذي حل به بعد حليله لحالة الأندلس، وتحديدًا بعد سقوط مملكة اشبيلية، فقد كان يعلم أن الحرب لم تنته، وأن الهدف الرئيس من هذه الحالة ليس امتلاك الثروات والأراضي بل تدمير حضارة وثقافة بأكملها، فالحرب لم تكن ضد دول أو ممالك بعينها» (الدبل، 2019)

ومنه كان ابن الأحمر يعلم جيدا بأنها حرب ضد الإسلام والمسلمين، فحسرته وندمه جعله يزين كل زوايا قصر الحمراء بجملة **ولا غالب إلا الله**، لتبقى تذكارًا وكفارة عن حربه ضد الإخوة التي أتت على حضارة ودمرتها، وهذا أسلوب روحي للإستغفار عن ذنوبه ولكن بعد فوات الأوان، ابن الأحمر فهم الخطأ فعكسه على جدران قصر الحمراء ليكون

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

عبرة للأجيال القادمة، وكانت عبارة **ولا غالب إلا الله** الشعار الرسمي لمملكة غرناطة أخر ممالك ومعاقل الإسلام في الأندلس ولحاكميها من بني الأحمر أو بني نصر الذين يعود نسبهم إلى الصحابي سعد بن عبادة الأنصاري . (العبيدي)

دياسبورا العمارة الأندلسية وحلم العودة من خلال الأثر:

ويحدث أن ترتحل مظاهر الجمال والمعانى الكامنة وراءه وتقطع المسافات الطِوال بعيدا عن الوطن الأم في صورة من المأساة والألم، فتتجسد فيما يعرف بـ : « **الدياسبورا** (أنظر التعليق رقم 4) أو الشتات أو عمارة الإغتراب الأندلسية خاصة المتواجدة منها في أمريكا اللاتينية وعلى وجه الخصوص في تلك البلدان التي عرفت الإحتلال الإسباني وتلك التي انتقل إليها المدجنون ونقلوا معهم عمارة الأندلس وفنونها من موسيقى ورقص وغناء وخزف ». (الجديد، 2018)

«...حيث أن فن المدجنين أو المودیخاس حسب المؤرخ الإسباني **لويس كارلوس باراغان كاسترو** بقي حتى زوال الأندلس وذلك باحتفاظ الإسبان ببعض المهرة من الموسيقيين والفنانين والخزافين وذلك نظرا لكثرة الطلب الكبير على مهن المدجنين في المستعمرات الجديدة الخاصة بالتاج الاسباني». (ابراهيم، 2015)

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص ص 812-844

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ولا أفضل دليلا على تلك المعاني المتنقلة عبر تلك النكبة من خلال الآثار سوى « برج **موديخار** في كولومبيا وهو مقطع على هيئة أشكال هندسية بنقوش شرقية وألوان حارة قريبة من الفن الإسلامي وله قبة من القرميد الملون وقد بناه معماري مسلم هارب من إسبانيا كما تقول الروايات » (الجديد، 2018) ودون نسيان دير(سان فرنسيسكوا) في ليما عاصمة دولة البيرو ، حيث صمم صحن الكنيسة بطريقة تُظْهِرُ الهندسة الزخرفية الإسلامية بوضوح وزينت أعمدة الباحة بالقرميد الإشبيلي. (ابراهيم، 2015) وغيرها من المعالم الحضارية الأخرى في كل من المكسيك والأرجنتين، إذ تتزين بتلك الوحدات الزخرفية التي آثرت الترحال والتجوال باحثة عن أثر تحكي عبره قصة أهل أندلس وما كان بها من عمران وترف وألق و وهج.

الخاتمة :

مما سبق يتضح جليا أن دراسة العمارة الأندلسية و تمظهراتها ومحاولة سبر خباياها في شبه جزيرة إيبيرية، إنما هي بحق محاولة لتأسيس نظرة جديدة بعيدة عن الجمود الذي طال هذا الحقل الدلالي والمعرفي المهم ، و هو الذي بحسب ما استخلصته ورقتنا البحثية إنما هو حقل خصب يفتح فرصا جديدة للدراسة والتأويل تستجد مع كل مستجد في عالم الدراسات التاريخية والأثرية والجمالية، ذلك أن الواقف أمام تلك النماذج المعمارية لأهل الأندلس وما توشحت به من مظاهر جمال

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى

ص ص 812-844

وتأنق، يعترف ويجزم بأنه أمام حالة حضارية متميزة ومتفردة من تاريخ سيرورة البشرية، بحيث أن المتأمل لتلك المنجزات يرى بوضوح بأنها لم تتأتى هكذا عبثا إنما أتت نتيجة فكر وعلم وفلسفة وقيم روحية كبيرة مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف منطلقها الأساس ومن التسامح بين الأديان ركيزة لها ،لتعطينا في الأخير تلك النماذج الرائعة المبهرة التي تحيلنا على عديد التأويلات، فقد فتناوبت تلك العمائر بين البسيط كناية عن الزهد والورع – في البساطة يكن الجمال - والمعقد المبني أساسا على فلسفة التكرار واللانهاية الذي يعكس التجدد و التواشج والإنعتاق والبحث عن كل ماهو جديد .

تعليقات وشروح :

(التعليق رقم 1) : إن مما يمكن أن نورده هنا أن لفظ الأندليش يمكن ترجيح صحة فرضيته كون هذا المصطلح لايزال يتداول في بعض مناطق الشرق الجزائري والتي يتحدث أهلها الشاوية ،والشاوية هي لهجة زناتية أمازيغية – زناتية : نسبة إلى قبيلة زناتة - حيث يصنفها البعض ضمن أسرة اللغات الآفروآسيوية ويتحدث بها سكان الأوراس الكبير: باتنة- خنشلة، تبسة، أم البواقي، سوق أهراس،وما يدعم نسبة هذا المصطلح إلى البربر هو كون البربر أهل حروب وبأس شديد حيث مكنهم الجو السائد آنذاك من معرفة معظم الأقوام التي كانت في حيزهم الجغرافي، وذلك طبعا احتياطا واستعددا منهم لصد أي غزو أو حرب محتملة .

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: نماذج من العمارة الإسلامية في بلاد الأندلس
قراءة في تمظهرات التأنق وخبايا المعنى
ص ص 812-844

(التعليق رقم 2) : إن مما وقع بين أيدينا من بعض المراجع المعاصرة حول تاريخ الأندلس، وفي نوع من المغالطات التاريخية تحاول إغفال ودور البربر الكبير في فتح الأندلس وهذا في بعد كبير عن الحقائق العلمية ، وذلك في محاولة من البعض لخدمة بعض الأجندات السياسية والأيديولوجية الموجهة .

(التعليق رقم 3) : نرى بأن الباحث في معرض حديثه عن كيفية تعامل الفنان الأندلسي مع الزخرفة بكونها عنصرا يبتعد عن التعاطي مع العواطف والأحاسيس حين أورد بأنه (...تم التعامل مع الرسم كفن عقلاني ذهني أكثر مما هو عاطفي انفعالي طبقا لمبادئ الرياضيات ...). فنرى أن الباحث قد وفق من ناحية هذا الطرح ، ولكن نرى أنه ربما سقط سهوا منه أن الزخرفة في بلاد الأندلس تحتمل الخصيصتين كونها مجردة أولا بوصفها وحدة زخرفية لغرض أدائي معين ،وبكونها أيضا تحتمل الكثير من الأحاسيس والمشاعر الفياضة و التي كانت تستلهم فيوضاتها من حركية فريدة من الأدب والفكر والفن و الفلسفة والتصوف والعرفان .

(التعليق رقم 4) : **الدياسبورا** هي الشتات ،وكلمة دياسبورا جاءت من الانجليزية diaspora عن كلمة في اللغة الإغريقية القديمة التي تحمل نفس المعنى،وهي مصطلح يطلق على أماكن وجود شعوب مهاجرة من أوطانها في منطقة جغرافية من العالم ،ليصبحوا مشتتين فيها كمجموعات

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

متباعدة ويتفاعلوا فيما بينهم بمختلف الوسائل للتنسيق لمحاولة العودة إلى أوطانهم . (الدياسبورا، 2015)

قائمة المراجع :

- إبراهيم الدبل. (2019). *لا غالب إلا الله.. مفتاح نصر العرب*. تاريخ الإسترداد 15 -05 - 2020 ، العين الإخبارية : https://al-ain.com/article/there-is-no-winner-but-god-key-arabs-victor .
- أحمد مختار العبادي،(السنة غير مدرجة) . *دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط2*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- أنصار محمد عوض الله رافعي. (2002). الأصول الجمالية للفلسفة الإسلامية. رسالة دكتوراه في الفلسفة تخصص(أصول التربية الفنية).جامعة حلوان ،مصر.
- أنور محمود زناتي. (2007). *حريدة العجائب وفريدة الغرائب*، (المجلد 01). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- أيمن الحبشي. *العمارة والفنون الإسلامية في بلاد الأندلس*. تاريخ الاسترداد 16، 05، 2020 : http://aymanelhabchi.weebly.com.
- حسن محمود عيسى العواودة. (2009). *الفلسفة / لإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية ... حالة دراسية- الوحدات الزخرفية الإسلامية رسالة*

المنارة للاستشارات

ماجيستار تخصص (تخصص هندسة معمارية) ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين .

- حنان قصاب حسن . *العمارة والفنون الإسلامية في مدينة قرطبة*، ط2.
- حنان قصاب حسن. نشر يوم (11/ 04/ 2016). *العمارة الإسلامية في الأندلس.. إبداعُ الجمال والجلال*. تاريخ الإسترداد (20/ 05 /2020) ، موقع الباحث عن الحقيقة: https://truthseekerar.tumblr.com/ .
- حنان قصاب حسن. نشر يوم (18 / 50/ 2014). *العمارة والفنون الإسلامية في الأندلس*. تاريخ الإسترداد (12/ 05 /2020) ، موقع قصة الإسلام : https://islamstory.com/ar/artical/23849 .
- *دياسبورا العمارة الأندلسية: شتات الفنون وهجرتها*، تاريخ النشر (03 / 05/ 2018) . تاريخ الإسترداد(19 /05/ 2020) ، موقع العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/culture/2018/5/3/ .
- *الدياسبورا*،نشر يوم (03/ 11/ 2015). تاريخ الإسترداد(16/ 05/ 2020) ، موقع صحيفة المدينة : https://www.al-madina.com/article/417321
- راغب السرجاني، (2011). *قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط* (المجلد 01). القاهرة : مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- رهام إبراهيم،تاريخ النشر (15/ 09/ 2015). *العمارة الأندلسية بأمريكا اللاتينية (فن المُدَجّنين)*. تاريخ الإسترداد (03 /05/ 2020) : موقع أندلسي : https://andalushistory.com

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات

- *الزخارف الإسلامية ..جمالية التكوين ورمزية الوجود*،تاريخ النشر (10/ 07/ 2019) ، تاريخ الإسترداد(19 / 05/ 2020) ، موقع العتبة الحسينية المقدسة : https://imamhussain.org/islamicarts/27094
- سالم عبد العزيز، (1988). *تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي إلى السقوط*. دار النهضة العربية.
- سامي قحطان القيسي، تاريخ النشر (17 / 10 / 2019). *الزخارف الإسلامية ..جمالية الوجود ورمزية التكوين* ، تاريخ الإسترداد(22/ 04/ 2020)، موقع: https://imamhussain.org/islamicarts/27094
- سليمان عمر الأشقر، نشر بتاريخ (23 / 07/ 2014). *فن العمارة* . تاريخ الإسترداد (16 / 05/ 2020)، موقع مكتبة نور: https://www.noor-book.com .
- صلاح مهدي محمد جعفر الموسوي. تاريخ النشر (15/ 03/ 2015). *قواعد ونظم الزخرفة*. تاريخ الاسترداد(05/16/ 2020)، موقع جامعة بابليون: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fileid=44557&depid=5&d=13
- طقوش محمد سهيل. (2010). *تاريخ المسلمين في الأندلس*، (المجلد 03). بيروت: دار النفائس.
- طلال مشعل ، تاريخ النشر (13 / 09/ 2018). *من هو فاتح الأندلس وفي أي عام*. تاريخ الإسترداد (08 / 06/ 2020)، موقع موضوع : https://mawdoo3.com

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

الناصرية
المنارة للاستشارات

- كفاية العبيدي ، نشر يوم (07/ 01/ 2020) ، *قصة عبارة لا غالب إلا الله وسقوط الأندلس*. تاريخ الاسترداد 2020/05/16 ( ) ، موقع سطور.كوم : https://sotor.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9- .
- *اللانهاية* ، تاريخ النشر (12 / 04/ 2017) ، تاريخ الإسترداد (06/15/ 2020) ، موقع المعرفة : https://www.marefa.org .
- لجنة الدعوة الإلكترونية ، تاريخ النشر (أفريل 2016)، *العمارة الإسلامية في الأندلس .إبداعُ الجمالِ والجلال*. تاريخ الإسترداد(20 /05/ 2020)، موقع الباحث عن الحقيقة: https://truthseekerar.tumblr.com .
- محمد عزب ، تاريخ النشر (05/ 05/ 1018) ، *رحلة الزخرفة من الكهوف إلى المحاكاة ، تاريخ الإسترداد (20/ 05/ 2020)*، موقع هبة ستوديو : https://hibastudio.com/zakhrafa-journey/ .
- محمد هشام النعسان، (2017) . *قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية – دراسة تراثية ، أثيرة ،عمرانية ، جمالية ، بيروت :دار الكتب* .
- *معجم عربي عربي تعريف و معنى تأنق بالعربي في المعجم الغني* تاريخ النشر (2017) ، تاريخ الإسترداد (19/ 05/ 2020) ، موقع المتدبر: https://www.almutadaber.com .

الناصرية

المؤلف المراسل: حاجي يحيى
hadji.yahya.etu@univ-mosta.dz

المنارة للاستشارات